فالحق الحق أقول لكم : إن من يقبل الذي أرسله، يقبلني . ومن يقبلني، يقبل الذي أرسلني . قال يسوع هذا واضطرب في روحه، وقال مصارحاً: الحق الحق أقول لكم : إن واحداً منكم سيسلمني .

ليست هذه المرة الأولى التي يعلن فيها يسوع الخيانة العظمى. ولكن التصريح هذه المرة، صدر من أعماق قلبه الجريح. وكأن طعنة اخترقت قلوب التلاميذ في أعماقها. وهي في هذا العشاء الأخير، أكثر ما تكون قرباً من المعلم وشعوراً بحبه. فاخذوا ينظرون بعظهم إلى بعض، في حيرة مؤلمة وتساؤل مرير، عمّن يعنيه المعلم. ولشدة ما ثارت عواطفهم واستنكرت ضمائرهم وهلعت نفوسهم، اخذ كل منهم على غير وعي، يشك في ذاته، في أمانته وإخلاصه، ويعرض ارتيابه، في بساطة الأطفال، على من يعرف القلوب وما تخفيه بين طياتها من سرائر ونيات: ألعلي أنا، يا رب؟ فأجاب يسوع في غموض : إن الذي غمس يده معي في الصحفة هو الذي يسلمني! والصحفة مشتركة، يغمس فيها الجميع أيديهم في العشاء.

ثم أردف في مرارة، إن ابن البشر ماضٍ بحسب ما هو مكتوب عنه، ولكن، ويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن البشر! فلقد كان خيراً لذلك الرجل أن لا يولد! وبابتسامة تنمّ على غور في الشر سحيق، وبلهجة كلها خبث وكلها مكر، إلا أنها تحاول أن تحاكي لهجة الزملاء المشبعة حباً، قال يهوذا، هو أيضاً : ألعلي أنا رابي؟ فأجاب يسوع وبطريقة خفيت عن الغير: أنت قلت! وإذ طال التساؤل وساد القاعة جو من الخوف والارتباك، أراد سمعان بطرس أن يضع حداً لهذا الموقف، فأومأ إلى التلميذ الحبيب، إلى يوحنا المتكئ بالقرب من المعلم، وطلب إليه أن يسأل يسوع : من تره يكون هذا الخائن؟ فاستند يوحنا على صدر يسوع وقال له: ربي، من هو؟ فهمس يسوع في أذنه: الذي أعطيه اللقمة التي اغمسها. وغمس اللقمة وناولها إلى يهوذا بن سمعان الاسخريوطي، قائلاً جهرا : ما أنت فاعله، فافعله عاجلاً! أما الاسخريوطي فلما تناول اللقمة، خرج حالاً. وكان ليل، لاحظه التلميذ الحبيب عندما فتح يهوذا باب العلية ليخرج. ليل خيم على المدينة المقدسة في تلك الليلة الباردة، وليل أكثر سواداً قد ساد نفس يهوذا في تلك الساعة المروعة، وهو سائر إلى ما أراده لنفسه من مصير.